

لم تحضر كربلاء وبقيت في المدينة المنورة، بسبب مرضها. وهي التي رثت أباها بأبيات أولها:

نعب الغراب فقلت من ___ تنعاه ويلك من غراب (1)

روي عن فاطمة بنت الحسين (الكبرى) أنها قالت: لما أدخلنا على يزيد ساءه ما رأى من سوء حالنا، وطهر ذلك في وجهه، فقال: لعن ابن مرجانة وابن سمية، لو كان بينه وبينكم قرابة ما صنع بكم هذا، وما بعث بكن هكذا، قالت فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، وقال له: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية - يعنيني - قالت وكنت جارية (2) وضيئة، فارتعدت وفرقت، وطننت أن ذلك يجوز لهم، فأخذت بثياب أختي وعمتي زينب، فقالت عمتي: كذبت وإني ولؤمت! ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال: بل أنت كذبت، إن ذلك لي، ولو شئت فعلته، فقالت: كلا وإني! ما جعل إني لك ذلك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا فقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إن ما خرج من الدين أبوك وأخوك. قالت زينب: بدين إني، ودين أبي وجدي اهتديت إن كنت مسلماً فقال: كذبت يا عدوة إني قالت زينب: أمير مسلط يشتم طالماً، ويقهر بسلطانه، اللهم إليك دون غيرك، فاستحيا يزيد، وندم وسكت مطرقاً، وعاد الشامي إلى مثل كلامه، فقال، يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية فقال له يزيد أعزب عني لعنك إني، ووهب لك حتفاً قاضياً، ويلك لا تقل ذلك! فهذه بنت علي وفاطمة.

1 - انظر الخوارزمي - مقتل الحسين 2 - 92.

2 - يطلق لفظ الجارية على الحرة والأمة من النساء.